عبد الله بن محمد بن أبي يزيد الْخَلَنْجي القاضي(☆)

ولي قضاء الكَرْخ ببغداد . وقيل إنه ولي قضاء دمشق ، وكان من رؤوس أصحاب أحمد بن أبي دُؤاد .

أخبرنا أبوا الحسنح : علي بن أحمد بن منصور ، وعلي بن الحسن بن سعيد ، وأبو النجمح بدر بن عبد الله ، قالوا : قال لنا أبو بكر الخطيب(١) :

عبد الله بن محمد بن أبي يزيد الْخَلَنْجِيّ ، أحد أصحاب الرأي . وَلِيَ قضاء الشرقية(٢) في أيام الواثق .

[بعض أخباره في تاريخ بغداد]

فأخبرني(٣) أبو القاسم الأزهري ، أنا أحمد بن إبراهيم ، أنا إبراهيم بن محمد بن عَرَفة ، قال :

وفي هذه السنة ـ يعني سنة ثمان وعشرين ومائتين ـ عزل الواثقُ عبدَ الرحمن بن إسحاق ، وشعيب بن سهل ، وولّى الحسنَ بن علي بن الْجَعد مكان عبد الرحمن على الغربي ، وولّى عبد الله بن محمد الْخَلَنْجِيّ الشرقية . وكان الْخَلَنْجِيّ من المجردين [للقول](٤) بخلق القرآن ، المعلنين به .

قال(٣) : وأنا علي بن الْمُحَسّن ، أنا طلحة بن محمد بن جعفر ، قال :

عزلَ الواثق عبد الرحمن بن إسحاق واستقضى عبد الله بن محمد بن أبي يزيد الخلنجي . وكان من أصحاب أبي عبد الله بن أبي دُؤاد ، حاذقاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة ، واسع العلم ، ضابطاً . وكان يصحب ابن سَماعة . وتقلّد المظالم بالجبل ، فأخبر ابن أبي دؤاد أنه مُسْتَقِل(٥) ، عالم بالقضاء ووجوهه ، فسأل عنه ابن سَماعة ، فشهد له ، فكلّم ابن أبي دؤاد المعتصم ، فولاه قضاء هَمَذان . فأقام نحواً من عشرين سنةً لا يُشكى . وتَلَطَّفَ له محمد بن الجهم

(☆) أخبار القضاة لوكيع ٣٩٠/٣ ، والأغاني ٣٣٨/١١ « طبعة دار الكتب » ، وتاريخ بغداد ٧٣/١٠ ، والأنساب ١٦٦/٥ ، واللباب ٤٥٦/١ ، وقال السمعاني وتابعه في ذلك ابن الأثير : « الْخَلَنْجي : بفتح الخاء المعجمة واللام وسكون النون » نسبة إلى « خلنج » . الْخَلَنْج : نوع من الشجر تتخذ منه الأواني ـ فارسي معرب . انظر اللسان . وانظر أيضاً ترجمة الخلنجي في الوافي ٤٤٣/١٧ ، (مصورة ١٠٦/١٧) .

(١) تاريخ بغداد ٧٣/١٠

(٢) محلة بالجانب الغربي من بغداد .

(٣) القائل الخطيب .

(٤) زيادة من تاريخ بغداد .

(٥) استقل الطائر في طيرانه نهض للطيران وارتفع في الهواء ، واستقل النبات ، يعني أناف والاستقلال الارتفاع والاستبداد . ومستقل أي قادر على القضاء متمكن منه يعلو على غيره من القضاة في تصريف أمور القضاء .

في مالٍ عظيمٍ ، فلم يقبلْه . ولّما وَلِيَ الشرقيةَ ظهرت عفّتُه ، وديانتـه لأهل بغـداد ، وكان فيـه كِبْرٌ شديـدٌ . وكتبَ إليـه المعتصمُ في أن يمتحنَ النـاسَ . وكان يضبـط نفسَـه . فتقـدّمت إليـه امرأةٌ ، فقـالت : إن زوجي لا يقول بقولِ أمير المـؤمنين في القرآن ففرّقْ بيني وبينـه ، فصـاح عليهـا . فلمّـا كان في سنـة سبعٍ وثلاثين في جُمادى عزلَـه المتـوكّـل ، وأمر أن يُكْشَف ليفضحَـه بسبب ماامتحن الناس في خلق القرآن .

فأخبرني الطبريُّ محمدُ بن جريرٍ ، قال[١] :

أقيمَ الخلنجيُّ للناس سنة سبعٍ وثلاثين ومائتين .

قال طلحةُ : وأخبرني عمر بن الحسن ، قال :

كُشِفَ الخلنجيُّ فما انكشفَ عليه أنّه أخذَ حبّةً واحدةً .

قرأت في كتاب عليِّ بنِ الحسين بن محمد الكاتب[٢] ، نا محمد بن خَلَف ، وكيعٌ ، قال :

كان الخلنجيُّ القاضي ؛ واسمه عبدُ الله بن محمـد ، ابنَ أختِ علّويـه المغنيّ ، وكان تَيّـاهـاً صَلِفاً[٣] ، فتقلّد في خلافة الأمين قضاء الشرقية ، فكان يجلس إلى أُسطوانةٍ من أساطين المسجد فيستندُ إليها بجميعِ جَسَدِه ، ولا يتحرّك ، فإذا تقدّم إليه الخصمان أقبلَ عليهما بجميع جسـده ، وترك الاستناد حتى يفصلَ بينهما ، ثم يعود إلى حاله[٤] .

فعمد بعضُ الْمُجّانِ إلى رُقْعةٍ من الرِّقاعِ التي يكتب فيهـا الـدُّعـاء[٥] وألصقهـا في موضع دِنِّيَتِه[٦] وطلاها بِدبْقٍ .

وجاء الخلنجيُّ وجلس ، كما كان يجلِس ، فالتصقت دِنِّيَتُه بالـدِّبْقِ ، وتمكن منهـا . فلمـا تقدم إليه الخصوم ، وأقبل عليهم بجميع جسده كما كان يفعل انكشف رأسه ، وبقيت الدِّنّيـةُ في

---

(١) قول الطبري بمعناه في تاريخه ١٨٩/٩ ، وطلحة بن محمد بن جعفر يروي الخبر عن الطبري .

(٢) الأغاني ٣٣٨/١١ « طبعـة دار الكتب » ، وأخبـار القضـاة لوكيع ٢٩٠/٣ ، والوافي ١٠٦/١٧ ، وسيروي ابن عسـاكر هذه القصة لغير الخلنجي في التاريخ ٣٤٩/١٢

(٣) رجل صلف : ثقيل الروح .

(٤) في الأغاني : « لحاله » .

(٥) في الأغاني : « الدعاوى » .

(٦) الدِّنّية : طـاقيـة القـاضي ، وسميت كـذلـك لأن لهـا شكل الـدِّن ، وهو برميل الخمر . معجم الملابس ١٥٢ . وقـد التبس معنى اللفظة على محقق الأغاني ، فوضعها في الهامش وأثبت بـدلاً منهـا مـاورد محرفـاً في مختصر الأغـاني : « ذنبته » .

موضعها مصلوبةً [مُلْتَصِقةً][1] . وقام الْخَلَنْجيّ مُغْضَباً ، وعلم أنّها حيلةٌ وقعتْ عليه ، فغطّى رأسَه بطَيْلسانِه ، وقام ، فانصَرفَ وتركها مكانَها حتّى جاء بعض أعوانِه فأخذها .

وقال بعضُ شعراءِ أهلِ ذلك العصر فيه[2] : [من المنسرح]

إنّ الْخَلَنْجيّ مِنْ تَتَـــايُهِـــهِ ... أَثْقَـلُ بـــادٍ لنـــا بطَلْعتِـــهِ
مـــاتِيـــهُ ذي نَخْـوةٍ منـــاسِبـــه[3] ... بين أخـــاوينـــهِ[4] وقَصْعَتِـــه
يُصـــالـح الخصمَ من يخـــاصمُـــه ... خَـوْفـــاً من الْجَـوْرِ في قَضِيّتِـــه
لـولمْ تُـــدَبّقْـــه كفٌّ قـــانِصـــه ... لطـــار تِيهـــاً على رَعِيّتِـــه

قال : وشُهرتْ الأبياتُ والْقِصةُ ببغدادَ ، وعمل علُّويه حكايةً أعطاها الزَّفانين[5] والْمُخَنَّثين فأحرجُوه فيها . وكان علُّويه يعاديه لمنازعةٍ كانت بينهما ، ففضحَه ، واستعفى الْخَلَنْجيُّ من القضاء ببغداد ، وسألَ أنْ يُوَلّى بعضَ الْكُورِ البعيدةِ ، فوُلّيَ جُنْدَ دمشق ، أو حمصَ ، فلمّا وَلِيَ المأمونُ الخلافةَ غنّاه علّويه بشعرِ الخلنجيّ ، وهو : [من الطويل]

بَرِئْتُ مِنَ الإســلامِ إنْ كان ذا الـــذي ... أتـاكِ بـه الـواشـون عنّي كما قـالـوا[6]
ولَكنّهم لمّـــا رأوكِ غَرِيّـــةً ... بِهَجْري[7] تـواصـوا بـالنَّميمـةِ واحتـالـوا
فقـــد صِرْتِ أُذْنـــاً للـوُشـــاةِ سَميعـــةً ... ينـالـون من عِرْضِي ولـو شئتِ مـانـالـوا

فقال له المأمون : من يقول هذا الشعرَ ؟ قال قاضي دمشق . فأمر المأمون بإحضاره فكُتِبَ إلى صاحب دمشق بإشخاصِه ، فأُشْخِص ، وجلس المأمون[8] ، وأحضر علّويه ودعا بالقاضي فقال له : أنشدني قولك :

برئت من الإســلام إن كان ذا الـــذي ... .

---

(١) زيادة من الأغاني .

(٢) الأبيات في الأغاني ، والوافي ٤٤٤/١٧ ، وأخبار القضاة لوكيع .

(٣) في الأغاني : « ماإن لذي نخوة مناسبة » ، وفي أخبار القضاة : « أكرم به من فتى مناسبة » ، وفي الوافي : « مناسبة » ، النخوة : العظمة والتكبر .

(٤) الأخاوين جمع خوان : مايوضع عليه الطعام .

(٥) الزفانون : الرقاصون .

(٦) الأبيات في الأغاني ، والوافي ٤٤٤/١٧

(٧) غري بالشيء يغرى أولع به . وكذلك أغري به . وغري به غراةً فهو غري لزق به ولزمه ، وفي غير هذا الموضع من التاريخ : « سريعةً إلي » .

(٨) زاد في الأغاني : « للشرب » ، وهذه الزيادة تتنافى مع بقية الخبر .

فقال له : ياأمير المؤمنين ، هذه أبيات قلتها منذ أربعين سنةً ، وأنا صبي ، ووالذي أكرمك بالخلافة ، وورّثك ميراثَ النُّبوة ماقلتُ شعراً من[١] أكثر من عشرين[٢] سنةً إلاّ في زُهْدٍ ، أو عتاب صديقٍ ! فقال له : اجلِسْ ، فجلَس ، فناوله قدح نبيذٍ كان في يده ، وقال له : اشرب ، فأُرْعِد ، وبكى ، وأخذ القدحَ من يده ، وقال / : والله ياأمير المؤمنين ، [٣٣]
ماغَيَّرتُ الماءَ بشيءٍ قط مما يُخْتَلَفُ في تحليله . فقال : لعلك تريد نبيذ التمر و[٣]الزبيب ؟ ٥
فقال : لا والله ، ياأمير المؤمنين ماأعرف شيئاً منهما . فأخذ الْقَدَحَ من يده ، وقال : أم[٤] والله ، لوشربتَ شيئاً من هذا لضربتُ عنقَكَ . ولقد ظننتُ أنَّكَ صادقٌ في قولك كلِّه ؛ ولكن ، لا يتولى[٥] القضاء أبداً رجلٌ بدأ في قوله بالبراءة من الإسلام . انصرف إلى منزلك .

وأمر علويه فغيّر هذه الكلمة وجعل مكانها : « حرمت مناي منك ... » .

ورويت هذه القصة لغير الخلنجي ، وذكر أن علُّويه غنى بالأبيات المأمون بدمشق . ١٠
وذكر أنها لعمر بن أبي بكر الموصلي ، وستأتي في ترجمة عمر إن شاء الله[٦] .

أخبرنا أبوح الحسن ، قالا : نا ـ وأبو النجمح : أنا ـ أبو بكر الخطيب[٧] ، أخبرني الأزهري ، أخبرني أحمد بن إبراهيم ، نا إبراهيم بن محمد بن عرفة ، حدثني علي بن محمد بن الفرات ، قال :

لما تَوَلّى الْخَلَنْجِيّ قضاءَ الشَّرقية كثُرَ من يطالبه بفك الْحَجْر[٨] . فدعا بالأُمناء ، فقال لهم : من كان في يده منكم مالٌ ليتيم فليشترِ له منه مَرّاً وزِبّيلاً[٩] يكون قِبَله ، وليدفع إليه ١٥
ماله ؛ فإن أتلفه عمل بالمرّ والزِّبّيل .

وقال ابن عَرَفة : حدثني داود بن علي ، قال : سمعت بعض شهود الْخَلَنْجِيّ يقول :

ماعلمتُ أن القرآن مخلوقٌ إلى اليوم . فقلت : وكيف علمت ، أجاءك وحي ؟! قال : سمعت القاضي يقول ..

---

(١) في الأغاني : « منذ » . ٢٠
(٢) وافي : « أربعين » .
(٣) في الأغاني والوافي « أو » .
(٤) كذا ، وفي الأغاني والوافي : « أما » .
(٥) في الأغاني : « يتولى لي » ، وفي الوافي : « القضاء لي » .
(٦) انظر تاريخ دمشق م١٢ ق٣٤٩ ترجمة : « عمر بن أبي بكر الموصلي ـ مخطوط / ظاهرية » . ٢٥
(٧) تاريخ بغداد ٧٤/١٠
(٨) حجر عليه القاضي يحجُرُ حجراً إذا منعه من التصرف في ماله . ومنه حجر القاضي على الصغير والسفيه إذا منعهما من التصرف في مالهما .
(٩) المرُّ : المسحاة ، والزِّبّيل والزّبيل : القفة .

ذكر أحمد بن كامل القاضي قال :

سنة ثلاثٍ وخمسين ومائتين فيها مات الْخَلَنْجيّ القاضي .

عبد الله بن محمد ـ والصواب : عبد الملك بن محمد(☆) ـ الصَّنْعاني

من صنعاء دمشق .

روى عن سعيد بن عبد العزيز .

روى عنه سليمان بن عبد الرحمن .

قرأتُ على أبي القاسم زاهر بن طاهر ، عن أبي بكر البيهقي ، أنا أبو عبد الله الحافظ ، نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى ، نا محمد بن سليمان بن فارس ، نا عبد الوهاب بن الضحاك السُّلَمي ، نا سليمان بن عبد الرحمن الدِّمشقي ، نا عبد الله بن محمد الصَّنْعاني ، نا سعيد بن عبد العزيز ، عن الزُّهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال(١) :

قال رسول الله ﷺ : « استَحْيوا ؛ فإنّ اللهَ لا يستحي من الْحَقّ ، لا تأتوا النساءَ في أدبارِهِنَّ » .

كذا وقع في هذه الرواية ، وإنّما هو عبد الملك بن محمد .

عبد الله بن محمد

حكى عن محمد بن المبارك الصوري .

روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسن بن متويه إمام جامع أصبهان .

أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد ، أنا أبو نعيم الحافظ ، أنا أبي ، نا إبراهيم بن محمد بن الحسن ، نا عبد الله بن محمد الدمشقي ، قال : سمعت محمد بن المبارك الصُّوري يقول :

أعمالُ الصادقين لله بالقلوب ، وأعمال المرائين بالْجَوارح للناسِ . فمن صدقَ فليقفْ موقفَ الْعَمَلِ لله لِعلمِ الله به ، لا لعلمِ الناسِ بمكان عملِهِ .

(☆) ترجمه ابن عساكر في التاريخ م١٠ ق ٢٥٠ « ظاهرية » .

(١) أخرجه البيهقي في السنن ١٩٨/٧ من طريق آخر عن أبي هريرة .